

محافظة إدلب.. المجزرة مستمرة

تقرير خاص حول الهجمات الأخيرة في
محافظة إدلب

يناير / كانون الثاني 2020

المحتويات

مقدمة

ملخص

المنهجية والتحديات

الهجمات العشوائية المتعمدة ضد السكان المدنيين

المجازر وغيرها من أعمال القتل غير المشروع

الهجمات المتعمدة ضد الأعيان المدنية

الهجمات المتعمدة على المنشآت الطبية

فشل الآلية الإنسانية لتجنب النزاع في حماية المنشآت الطبية

استهداف المنشآت التعليمية

استهداف الأسواق الشعبية

استهداف الأفران والمخابز

عمليات النزوح والتشريد التعسفي والقسري

استهداف المساجد ودور العبادة

استهداف محطات المياه

استخدام الأسلحة الغير مشروعة

التوصيات والخاتمة

”

تعيش محافظة إدلب الآن فصلاً من فصول التهجير القسري ومعاناة إنسانية بحجم الكارثة، فبعد قيام المقاتلات الحربية الروسية وقوات الحكومة السورية والمجموعات الموالية لها بتهجير السكان المدنيين في منطقة خان شيخون قبل عدة أشهر، تعاود هذه القوات مجدداً استهداف البشر والحجر مُرتكبة عشرات المجازر بحق المدنيين، وتهجيرهم من مدينة معرة النعمان وريفها الشرقي والغربي، ما أدى لموجات نزوح جماعية من هذه المناطق والتي تتراوح أعدادهم بما يقارب مائتي ألف نازح، في ظل الظروف الجوية القاسية وقلّة الدعم المقدم من المنظمات الإنسانية، وهناك مخاوف حقيقية من تفاقم الأوضاع سوءاً مع استمرار العمليات العسكرية لتشمل مدن أخرى كسراقب، إدلب وأريحا

“

مراسل مركز توثيق الانتهاكات في محافظة إدلب

مقدمة

ما تزال قوات الحكومة السورية والقوى المتحالفة معها وفي مقدمتها روسيا، تشن حملة عسكرية دامية على محافظة إدلب شمالي البلاد منذ شباط/فبراير 2019. أدت العمليات العسكرية المستمرة إلى مقتل مئات المدنيين وجرح آلاف آخرين، كما ركزت الهجمات التي قامت بها القوات الحكومية وروسيا على استهداف أعيان مدنية ومنشآت صحية، متجاوزين بذلك القانون الإنساني الدولي ما يشكل جرائم حرب.

تشكل الهجمات التي تشنها القوات الحكومية السورية مدعومة بالمقاتلات الحربية الروسية خرقاً صريحاً لاتفاقية خفض التصعيد التي وقعتها روسيا وتركيا في أيار/مايو 2017، والتي شملت محافظة إدلب وبموجبه يجب على الدولتين كبح العمليات العسكرية بين الأطراف المتنازعة وإنشاء نقاط لمراقبة سير الاتفاق وإدخال المساعدات الإنسانية، كما أنها تخرق أيضاً إعلان وقف إطلاق النار الذي أقرته روسيا نهاية شهر آب/أغسطس الفائت.

استهدفت معظم الهجمات قرى وبلدات وأحياء سكنية في جنوبي محافظة إدلب، وتسببت بدمار هائل بالممتلكات العامة والخاصة ووقوع مئات الضحايا المدنيين ما يشكل انتهاكاً لقوانين الحرب، وتسببت بخسائر كبيرة بين المدنيين مع عدم مراعاة القوات المهاجمة لطبيعة المناطق المستهدفة كونها مدنية وعدم اتخاذ احتياطات لتقليل الضرر، ودفعت السكان للنزوح القسري عن منازلهم، ما يشكل جريمة إخلاء قسري للسكان باستخدام القوة في الصراعات لأغراض المعاقبة الجماعية والتي تشكل بدورها جريمة حرب تضاف إلى سجل الحكومة السورية وروسيا، [وفق قرارات الأمم المتحدة](#).

وفقاً لتقرير الأمم المتحدة الصادر بتاريخ 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2019 إنه "منذ نهاية شهر أبريل/نيسان، تم تهجير أكثر من 400 ألف من النساء والأطفال والرجال بسبب أعمال العنف في الشمال الغربي، العديد منهم نزحوا عدة مرات، وفقد أكثر من 1000 شخص حياتهم، من بينهم العديد من الأطفال".

ويعيش النازحون الذين فروا من هجمات القوات الحكومية والروسية أوضاعاً إنسانية سيئة للغاية خصوصاً مع قدوم فصل الشتاء وهبوط درجات الحرارة ونزول الأمطار، إذ يقيمون في مناطق زراعية مفتوحة تحت أشجار الزيتون أو في مخيمات تفتقر للخدمات الأساسية والتي لم تسلم هي الأخرى من الهجمات.

ملخص

● يقدم مركز توثيق الانتهاكات في سوريا هذا التقرير الذي يتحدث فيه بشكل مفصّل عن الهجمات الأخيرة التي شهدتها محافظة إدلب منذ بداية أيلول/سبتمبر 2019 حتى نهاية تشرين الثاني/نوفمبر، خلال الحملة العسكرية وما آلت إليه الأوضاع هناك ونتائج القصف الذي أدّى إلى تدهور خطير في كافة مناحي الحياة وخاصة فيما يتعلق بالوضع الطبي.

● يعتمد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا منهجية عمل تتوافق مع كل من القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، واتفاقيات جنيف الأربعة والتي تشكل جميعاً الإطار القانوني لمنهجية التوثيق في المركز.

شمال سوريا .. المجزرة مستمرة

منذ بداية شهر أيلول / سبتمبر 2019 حتى نهاية كانون الأول / ديسمبر 2019

هجمة* نفذتها المقاتلات الحربية الروسية
والسورية، وسلاح المدفعية التابع لقوات
الحكومة السورية

4820

هجمة باستخدام سلاح الجو



1360

هجمة باستخدام سلاح المدفعية



3500

1150

مدنياً في الفترة الممتدة منذ بداية
شباط/فبراير وحتى نهاية كانون
الأول/ديسمبر 2019



360

مدنياً في الفترة الممتدة منذ بداية
أيلول/سبتمبر وحتى نهاية كانون
الأول/ديسمبر 2019



استهدفت
أماكن العبادة



18

هجمة استهدفت
المنشآت التعليمية



28

استهدفت الأفران
والمخابز الآلية



6

هجمة استهدفت مراكز
ومقار الدفاع المدني



7

● يركز المركز في تعريفه للانتهاكات على التعريفات الواردة في الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، ومعايير حقوق الإنسان، ومعاهدات جنيف، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، الهجمات ضد المدنيين وعلى البنى التحتية المدنية والمرافق الإنسانية والإغاثية.

● يقوم المركز بتوثيق الانتهاكات التي ترتكبها جميع الجهات الفاعلة في سوريا بغض النظر عن العرق أو الدين أو أي سمة أخرى. ويتم توثيق أكبر قدر ممكن من المعلومات عن كل انتهاك، بما في ذلك الجهة المرتكبة له، ومكان وتاريخ حدوثه، ونوعه بالإضافة لخصائص إحصائية أخرى تتعلق بالضحايا والانتهاكات. يؤكد مركز توثيق الانتهاكات أن الهجمات المشار إليها في هذا التقرير هي انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني. ويشير المركز إلى أن القوات الروسية والسورية على علم تام بأن مهاجمة الأعيان المدنية هي جرائم حرب موصوفة.

● يبين المركز في هذا التقرير أن القوات الروسية والسورية لم تتخذ أية تدابير وقائية لتجنب استهداف المدنيين أو للتوقف عن القيام بضربات عشوائية ضد أهداف غير عسكرية أو ذات طابع عسكري. وتمنع العاملين في المجال الصحي من القيام بأعمالهم دون الشعور بالخوف أو التعرض للقتل أو الإصابة أثناء تأدية الواجب الإنساني.

● يأتي هذا التقرير استكمالاً لسلسلة التقارير (1-2) التي كان قد أصدرها المركز منذ بداية الحملة العسكرية على محافظتي حماة وإدلب شمال سوريا في 9 شباط/ فبراير عام 2019، والتي كان قد رصد فيها بشكل مفصل الهجمات على الأعيان والمساكن المدنية في محافظتي حماة وإدلب وريفهما.

أرقام وإحصائيات

● استطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا منذ بداية شهر أيلول/ سبتمبر 2019 حتى نهاية كانون الأول / ديسمبر 2019، توثيق ما لا يقل عن (4820) هجمة نفذتها القوات الحكومية السورية والروسية باستخدام سلاح الجو (أكثر من 1360 هجمة) وسلاح المدفعية (3500 هجوماً) على مدن وبلدات وقرى وأحياء سكنية ومنشآت صحية وأعيان مدنيّة في محافظة إدلب.

● وثق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مقتل ما لا يقل عن (360) مدنياً في الفترة الممتدة منذ بداية أيلول/سبتمبر وحتى نهاية كانون الأول/ ديسمبر 2019 نتيجة هجمات القوات الحكومية وقصف المقاتلات الحربية الروسية، لترتفع بذلك حصيلة القتلى المدنيين منذ بداية الحملة العسكرية على محافظة إدلب في شباط/فبراير ولغاية 31 كانون الأول / ديسمبر 2019 إلى (1150) قتيلاً مدنياً.

● استطاع فريق مركز توثيق الانتهاكات بالتعاون مع مديرية الصحة في إدلب من توثيق هجمات مباشرة وغير مباشرة نفذتها القوات الحكومية السورية والروسية على المنشآت الطبية والمشافي، وأدت لتدمير معظم المشافي والمراكز الصحية وأضرار بأخرى ومقتل اثنين من الكوادر الطبية.

● وثق فريق المركز قيام قوات الحكومة السورية والروسية باستهداف (7) من المراكز والمقار وفرق منظمة الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء)، وأدت لدمار أربع مراكز بشكل كامل وتضرر عربات إسعاف وآليات خدمية ومقتل وجرح عدد من المتطوعين.

- وثق مراسلو المركز ما لا يقل عن (28) هجمة نفذتها القوات الحكومية والروسية استهدفت المنشآت التعليمية بشكل مباشر وغير مباشر وأدت إلى تدمير معظمها وإخراجها عن الخدمة.
- سجل مراسلو المركز استهداف العديد من دور العبادة من مساجد وكنائس من القوات الحكومية وروسيا، وبلغ عدد الهجمات التي تم فيها استهداف أماكن العبادة (18) هجمة، أدت إلى تضرر معظم المساجد بشكل جزئي أو تام.
- سجل مراسلو المركز (6) هجمات على الأقل من القوات الحكومية والروسية استهدفا الأفران والمخابز بشكل مباشر.

المنهجية والتحديات

يعتمد التقرير في مجمله على شهادات قام مراسلوا مركز توثيق الانتهاكات بجمعها من سكان محافظة إدلب، وخاصة المنخرطين منهم في النشاط الإنساني، ومتطوعي الدفاع المدني، وعاملين في مجال الصحة. كما يعمل هذا التقرير على تسليط الضوء على تفاصيل المعاناة الشديدة التي يعيشها السكان في جميع نواحي الحياة اليومية، خاصة أنّ هذه المعاناة تترافق مع ازدياد العمليات العسكرية من قبل قوات الحكومة السورية مدعومة بالطيران الحربي الروسي والقصف الممنهج الذي يستهدف جميع مرافق الحياة اليومية وعلى رأسها البنى التحتية، إضافة إلى المشافي والنقاط الطبية، والمدارس ودور التعليم والأفران ومحطات توليد الكهرباء والمحروقات ودور العبادة.

من الأهمية بمكان الإشارة والتنويه إلى النقاط التالية وأخذها بعين الاعتبار قبل قراءة التقرير:

- يغطي هذا التقرير الفترة الزمنية الواقعة ما بين 1 أيلول/ سبتمبر 2019 وحتى نهاية شهر كانون الأول/ ديسمبر 2019. حيث ما زال سقوط الضحايا مستمراً في ظل النزاع القائم في سوريا ومازال المدنيون يشكلون النسبة الأعظم من الضحايا بما فيهم الأطفال والنساء، ومازال القصف بمختلف الأسلحة يستهدف الأحياء المدنية والذي عادة ما يترافق مع موجات نزوح جماعية وخاصة من المناطق التي تستهدف بالصواريخ الفراغية والبراميل المتفجرة في هجمات عشوائية متعمدة.

- لا تعتبر هذه الإحصائيات نهائية بأي حال من الأحوال، فهي تخضع لعملية التدقيق الدوري والمستمر من قبل نشطاء المركز أولاً، ومدخلي البيانات وفريق الرصد الميداني في الداخل السوري ثانياً.

- إن اختلاف الأرقام من تقرير إلى آخر - حتى بالنسبة إلى المنطقة الواحدة - يعود سببه إلى التدقيق المستمر من قبل نشطاء الرصد الميداني، والذي يتداركون من خلاله مواضع النقص والخطأ، فضلاً عن متابعة الضحايا مجهولي الهوية، حيث يتم توثيقهم بالاسم عند التعرف على هويتهم.

- تم تحديد جرائم الحرب في المادة الثامنة من نظام روما الأساسي باعتبارها انتهاكات جسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة 12 آب/ أغسطس 1949، وهي الأفعال المرتكبة ضد الأشخاص أو الممتلكات المحمية بموجب أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة. ولا يقتصر ذلك على النزاعات المسلحة الدولية بل يشمل أيضاً حالات النزاع المسلح ذي الطابع الغير دولي. وكذلك الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة في النطاق الثابت للقانون الدولي.

● يمكن أن يشكل استهداف هذه المنشآت جريمة ضد الإنسانية بحسب المادة السابعة من نظام روما الأساسي لأنه هجوم ممنهج واسع النطاق موجه ضد السكان المدنيين الذين لا يقومون بأي دور نشط في الأعمال العدائية، ويفرض عليهم أحوال معيشية سيئة جداً تؤدي إلى هلاكهم.

● استبعد المركز في هذا التقرير جميع الأهداف التي ثبت له بعد التحقق منها أنها ذات طابع عسكري.

● يتقدم فريق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بالشكر الجزيل إلى جميع النشطاء المتعاونين مع المركز وعائلات وذوي الضحايا، إضافة إلى فرق الرصد الميداني وباحثيه المتواجدين على معظم التراب السوري، والذين يواجهون مخاطر يومية أثناء قيامهم بواجباتهم في سبيل توثيق الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا واستكمال البيانات والمعلومات وإيصال صوت الضحايا وعائلاتهم إلى الجهات والمنظمات المعنية.

الهجمات المتعمدة ضد الأعيان المدنية

استمرت قوات الحكومة السورية بدعم متواصل من المقاتلات الحربية الروسية بشن هجمات ممنهجة وواسعة النطاق ضد المدنيين، وتجاهلت القوات الحكومية الحماية الخاصة الممنوحة للمشافي والعاملين في المجالين الطبي والإنساني والمنشآت المدنية وتعرضت محافظة إدلب لحملة قصف بالبراميل المتفجرة استهدفت مناطق برمتها وبثت الرعب في صفوف المدنيين. واستخدمت القوات الحكومية أسلحة محظورة تسببت في إصابات مفرطة ومعاناة لا مبرر لها، انتهكة بذلك القانون الدولي الإنساني. وأدى القصف الجوي والمدفعي العشوائي والمفرط إلى تشريد تعسفي واسع النطاق. أدت الهجمات العشوائية المفرطة التي يُشن معظمها بالقصف المدفعي والجوي إلى سقوط عشرات القتلى ومئات الإصابات في صفوف المدنيين. وما زالت الهجمات غير المشروعة تمثل السبب الرئيسي لموجات النزوح الداخلي.

وفقاً للقانون الإنساني الدولي العرفي، تشكل الهجمات العشوائية على المدنيين انتهاكات خطيرة للقانون الإنساني الدولي، والقانون الدولي الإنساني العرفي، وعليه فإنها تشكل جرائم حرب. بموجب القانون الإنساني الدولي العرفي فإن جرائم الحرب التي ارتكبت في أي نوع من الصراع تنطوي على مسؤولية جنائية فردية على القادة الذين أعطوا الأوامر مثل هذه الهجمات، وكذلك على أي شخص ارتكب أو سهل الهجمات التي توصف بأنها جريمة حرب، وعلى من ساعد، أو قدم العون أو ساهم في تنفيذها.



المجازر وغيرها من أعمال القتل غير المشروع

1- في حادثة موثقة بتاريخ 17 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2019، قصفت المقاتلات الحربية الروسية المنازل السكنية في قرية الملاجة في محافظة إدلب [شريط فيديو](#)، أدى القصف إلى مقتل 6 أشخاص مدنيين من بينهم 4 سيدات وطفلة، وإلى دمار واسع النطاق في الأبنية والمحال التجارية المحيطة.



صورة تُظهر حجم الدمار الذي لحق بالأبنية السكنية التي تم استهدافها من قبل المقاتلات الحربية الروسية بتاريخ 17 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2019 | مصدر الصورة : المركز الإعلامي العام

2- في حادثة منفصلة أخرى وموثقة بتاريخ 20 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2019، قصفت المقاتلات الحربية الروسية وسط مدينة معرة النعمان في محافظة إدلب، ما أدى لمقتل 6 أشخاص مدنيين من بينهم أربعة أطفال. كما أدى القصف إلى دمار واسع النطاق في المنازل السكنية والمحال التجارية المحيطة.



صورة تُظهر انتشار فرق الدفاع المدني للقتلى الأطفال نتيجة الغارات الجوية الروسية على وسط مدينة معرة النعمان بتاريخ 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019. | المصدر : المركز الإعلامي العام.

الهجمات المتعمدة ضد الأعيان المدنية.

واصلت قوات الحكومة السورية و المجموعات الموالية لها وتحت غطاء جوي روسي شنّ هجمات واسعة النطاق ذات طبيعة عشوائية ومتعمّدة - في نسبتها الساحقة - ضد الأعيان المدنية والمدنيين في مدن وبلدات سورية عديدة وخاصة في مناطق وأرياف محافظة إدلب. حيث أدت هذه الهجمات إلى بث الرعب بين صفوف المدنيين إضافة إلى سقوط المئات من الضحايا والمصابين الذين تعجز النقاط الطبية عن التعامل معهم بسبب ضعف الإمكانيات واستهداف النقاط الطبية والمشافي التي باتت تحت رحمة نيران القصف من قبل قوات الحكومة السورية والمقاتلات الحربية الروسية والتي تعرضت لاستهداف مباشر إمّا نتيجة الصواريخ الموجهة أو الذخائر العنقودية والفراغية وغيرها، وقد رصد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بعض الانتهاكات بحق المنشآت الحيوية التي سنأتي على ذكرها تباعاً في هذا التقرير.

توضح جميع روايات الشهود الذين قابلناهم بأن الهجمات على المنشآت الحيوية أضرت بمدنيين ولم يصب أي هدف عسكري، مما يشكل انتهاكاً لقوانين الحرب من خلال الإخفاق في التمييز بين المحاربين والمدنيين، أو أنه تسبب على نحو غير مشروع في خسائر مدنية غير متناسبة مع الميزة العسكرية المتوقعة. علاوة على هذا فإن الحكومة السورية والروسية لم تتخذ كافة الاحتياطات المعقولة لتقليل الضرر الواقع على المدنيين في الهجمات.

يؤكد هذا التقرير بشكل واضح لا لبس فيه بأن القوات الحكومية السورية والروسية تعمدت توجيه الهجمات على العديد من المنشآت الحيوية، والمخصصة لأغراض خدمية حصراً. يجب في جميع الأحوال احترام وحماية هذه المنشآت، والمرافق وترد هذه القاعدة ضمناً في المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف لعام 1949 والتي صدّقت عليها سوريا. بموجب القانون الدولي الإنساني العرفي تشير عبارة "الوحدات الطبية" إلى المنشآت وغيرها، عسكرية أم مدنية.

تشكل الهجمات الموثقة في هذا التقرير شكلاً من نسق واحد في الهجوم على الأماكن والسكان المدنيين. إن الاضطراب في استهداف مناطق مكتظة بالسكان يجعل من المرجح أكثر أن تكون القوى الجوية للقوات السورية والروسية على حد سواء لا تستهدف أهدافاً عسكرية معينة. كما إن الطابع العشوائي لهذه الهجمات ثابت من طبيعة الأسلحة المستخدمة. وبناء على المعلومات المتاحة، فإن البراميل المتفجرة والقنابل الضخمية وغيرها مصنوعة بشكل مرتجل وهي غير قابلة للتوجيه. وذلك بهدف إنتاج أكبر أثر تفجيري، ولتضخيم الأذى المتسبب على السكان والأعيان. إن قصف مناطق سكنية مكتظة بأسلحة مرتجلة ولا يمكن توجيهها هو "أسلوب قتال لا يمكن توجيهه إلى هدف عسكري".

وتشدد دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر على أن القاعدة التي تقول بأنه "يحظر استخدام الأسلحة العشوائية الطابع" في النزاعات المسلحة غير الدولية على أنها جزء من القانون الدولي الإنساني العرفي. وهي لهذا السبب ملزمة لكل أطراف النزاع المسلح في سوريا.

الهجمات المتعمدة ضد الأعيان المدنية.

تعمدت قوات الحكومة السورية بدعم جوي من المقاتلات الحربية الروسية استهداف المنشآت والمراكز الطبية في عموم مناطق محافظة إدلب، أدت هذه الهجمات لتدمير معظم المشافي والمراكز الطبية وخروجها عن الخدمة بشكل كامل أو جزئي.

1- استهداف مشفى كفرنبل الجراحي في مدينة كفرنبل بمحافظه إدلب بتاريخ 05 أيار/ مايو 2019.

شنت القوات الحكومية السورية هجوماً بقذائف المدفعية الثقيلة على مشفى كيوان المدعوم من منظمة "سيما" (الرابطة الطبية للمغتربين السوريين) في قرية كنصفرة جنوب محافظة إدلب يوم 13 أيلول/ سبتمبر ما أدى لأضرار في بناء المشفى.

قالت منظمة سيما في بيان:

يغطي مشفى كيوان بخدماته مناطق واسعة من ريف إدلب الجنوبي، ليشمل ما يقارب 175.000 مستفيد من السكان المحليين والنازحين في منطقة (جبل الزاوية - جزء من جبل الأربعين - جزء من ريف معرة النعمان - جزء من ريف خان شيخون ومدينة خان شيخون)، ويقدم المشفى خدمات الصحة الإنجابية "الولادات الطبيعية والولادات القيصرية"، كما يقدم خدمة الحواضن واستشفاء النساء والأطفال والعيادات النسائية التي تقدم الاستشارات النسائية المختلفة وتنظيم الأسرة ومراقبة الحمل ومراجعة ما بعد الولادات، بالإضافة إلى عيادة طب الأطفال. ويوجد مخبر متخصص يقدم التحاليل المخبرية، وصيدلية لصرف الدواء مجاناً



صورة تُظهر حجم الدمار الذي لحق بمشفى كيوان في بلدة كنصفرة بجبل الزاوية ما أدى لخروجها عن الخدمة بشكل كامل.
المصدر : مركز إدلب الإعلامي

2- استهداف مركز الرعاية الصحية في مدينة معرة النعمان

في تمام الساعة 12.15 من ظهر يوم الخميس 3 تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٩ قامت قوات الحكومة السورية المتمركزة في خان شيخون باستهداف مركز الرعاية الصحية الأولية في معرة النعمان بعدة قذائف مدفعية سقطت في الجهة الغربية من المركز وأدت إلى إصابة طبيب الأسنان يوسف الحسين في القدم، إضافة إلى إصابة شعاع خديجة إصابة حرجة جداً لوجود نزيف حاد في البطن وإصابة ستة مدنيين، حيث كان عدد المراجعين في المركز أكثر من ٨٠/ مراجع في صالة الانتظار، وكانت العيادات والأقسام تعمل بشكل طبيعي، وتم تأمين المراجعين في مكان آمن عن طريق فريق الدفاع المدني، ونتج عن القصف دمار كبير وخروج المركز عن الخدمة وتم تعليق العمل حتى إشعار آخر ريثما تتم الصيانة.



تضرر المركز الرعاية الصحية الأولية في مدينة معرة النعمان جنوب إدلب يوم 3 تشرين الأول / أكتوبر 2019، نتيجة تعرضه لهجوم من قوات الحكومة السورية /مصدر الصورة مركز معرة النعمان الإعلامي/



آثار دماء الضحايا في مركز الرعاية الصحية الأولية في مدينة معرة النعمان جنوب إدلب يوم 3 تشرين الأول / أكتوبر 2019، نتيجة تعرضه لهجوم من قوات الحكومة السورية /مصدر الصورة مركز معرة النعمان الإعلامي/

3- استهداف مركز الرعاية الصحية الأولية في مدينة جسر الشغور

شنت القوات الحكومية السورية هجمة مكثفة بالصواريخ من مقراتها في معسكر جورين بحماة يوم 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 استهدفت أحياء سكنية في مدينة جسر الشغور وسقطت عدة صواريخ قرب مركز الرعاية الصحية الأولية في المدينة ما تسبب بأضرار في بناء المركز.



4- استهداف مشفى النساء والأطفال في قرية شنان جنوب إدلب

في تاريخ 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 شنت طائرات حربية روسية هجوماً مباشراً بعدة غارات استهدفت فيه مشفى النساء والأطفال في قرية شنان ما أدى لدماره بشكل شبه كامل وخروجه عن الخدمة بشكل كامل، وقال المسؤول في مديرية صحة إدلب صفوت شيخوني لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا "كان مشفى شنان يقدم خدمات لثلاثة آلاف مستفيد شهرياً".



5- استهداف المشفى الجراحي في مدينة كفر نبل

شنت طائرات حربية روسية هجمة مباشرة بالصواريخ على المشفى الجراحي في مدينة كفر نبل جنوب إدلب في تاريخ 6 تشرين الثاني / نوفمبر 2019، ما أدى لإحداث أضرار جسيمة فيه. وهذه المرة الثانية التي تقصف فيها روسيا هذا المشفى بالتحديد، إذ سبق أن شنت هجمة عنيفة على المشفى في يوم 5 أيار / مايو 2019 بأربع صواريخ أدت لدمار واسع ومقتل وجرح عدد من المرضى.

وقالت منظمة "يد بيد للإغاثة والتنمية" وهي منظمة إنسانية بريطانية في بيان:

يوم الأربعاء السادس من نوفمبر في الساعة 17:45 بالتوقيت المحلي، تعرض مستشفى كفر نبل الجراحي لثلاث هجمات مباشرة من الجو تسببت بأضرار جسيمة للبنية التحتية للمستشفى ومحاصرة جميع الموظفين والمرضى داخل المنشأة

6- استهداف مشفى النساء والأطفال في بلدة قاج

قصفت قوات الحكومة السورية في تاريخ 20 تشرين الثاني / نوفمبر 2019 بصاروخ يحمل قنابل عنقودية مخيماً للنازحين قسرياً قرب بلدة قاج شمال إدلب ما أدى لأضرار لحقت في مشفى النساء والأطفال المدعوم من "الجمعية الطبية السورية الأمريكية" (سامز) ولحدوث مجزرة. وأصدر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا [تقريراً موجزاً حول الهجوم على مخيم قاج](#)، أكد فيه أن الهجمة تعد جريمة حرب موصوفة تصل إلى حد جريمة ضد الإنسانية لتعمد القوات الحكومية استهداف المدنيين بشكل ممنهج.



آثار الدمار الذي لحق بالمعدات الطبية في مشفى النساء والأطفال في بلدة قاج شمال إدلب نتيجة هجمة صاروخية من قوات الحكومة السورية يوم 20 تشرين الثاني / نوفمبر 2019، حيث أدت الهجمة لأضرار بالمشفى ومجزرة بحق النازحين قسرياً / مصدر الصورة "الجمعية الطبية السورية الأمريكية - سامز"

7- استهداف مشفى كيوان مجدداً ما أدى لدماره بشكل كامل

شنت الطائرات الحربية الروسية هجمة عنيفة بالصواريخ على مشفى كيوان في قرية كنصفرة في تاريخ 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، ما تسبب بدمار المشفى بشكل كامل، ووقع الهجوم بعد أقل من شهرين على تعرضه لهجوم مدفعي من قوات الحكومة السورية.



شنت الطائرات الحربية الروسية هجمة عنيفة بالصواريخ على مشفى كيوان في قرية كنصفرة في تاريخ 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، ما تسبب بدمار المشفى بشكل كامل، ووقع الهجوم بعد أقل من شهرين على تعرضه لهجوم مدفعي من قوات الحكومة السورية.

8- استهداف مشفى الروضة في مدينة كفر نبل

شنت قوات الحكومة السورية باستخدام المروحيات هجوماً بالبراميل المتفجرة مساء الثلاثاء 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 استهدف مشفى الروضة للتوليد في مدينة كفر نبل بريف إدلب الجنوبي، مخلفاً دماراً هائلاً في بنية المشفى، ولم تُسجل أية إصابات نتيجة إخلاء المشفى مع بداية الحملة العسكرية الأخيرة على ريف إدلب الجنوبي.



الضرر الذي لحق في مشفى الروضة بمدينة كفر نبل جنوب إدلب نتيجة تعرضه لهجمة من مروحيات تابعة لقوات الحكومة السورية بالبراميل المتفجرة يوم 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019. / مصدر الصورة مديرية صحة إدلب.

قال مسؤول في مديرية الصحة بإدلب، صفوت شيخوني، لمركز توثيق الانتهاكات أن "أثنين من الكوادر الصحية العاملة في المشافي نتيجة الهجمات قتلوا ، وخسر آلاف المدنيين الخدمات الصحية التي كانت تقدمها تلك المنشآت".

في الهجمات على المشافي والوحدات الطبية وعلى العاملين في مجال الرعاية الصحية، انتهكت قوات الحكومة السورية والروسية على حد سواء القانون الدولي الإنساني الذي يُلزم برعاية المرضى والجرحى، وارتكبت جريمة الحرب المتمثلة في الهجوم على الأعيان المحمية وتدمير المشافي وقتل العاملين في المجال الطبي، كما ساهمت هذه الهجمات في إضعاف الواقع الخدمي الطبي في تلك المناطق، ما أدى إلى مضاعفة تأزيم الأوضاع على السكان المدنيين.

فشل الآلية الإنسانية لتجنب النزاع¹ في حماية المنشآت الطبية

منذ سبتمبر / أيلول 2014، قام مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) بتفعيل الآلية الإنسانية لتجنب النزاع لتعريف وحماية العاملين في المجال الإنساني والمكاتب والمرافق والمواقع الخاصة بالعمليات الإنسانية، أماكن تجمعات النازحين، الطريق المؤدية إلى المرافق الإنسانية والعيادات المتنقلة، إلى أقصى حدّ أثناء العمليات الحربية من قبل قوات التحالف في سوريا.

لا تُعتبر القوات الجوية التابعة لروسيا الاتحادية والجمهورية التركية جزءاً من هذه العملية المذكورة في 2014، لكن تم الاتفاق مع البلدين على آلية تحييد المواقع الثابتة والمتحركة الخاصة بالمنظمات الإنسانية. سجل مركز توثيق الانتهاكات ما يقارب {8} حوادث تم فيها استهداف منشآت حيوية مدرجة ضمن الآلية الإنسانية لتجنب النزاع.

الدكتور مازن كواره من منظمة سامز قال لمركز توثيق الانتهاكات

منذ 28 نيسان/ أبريل عام 2019 وحتى الآن، تعرض عدد كبير من المشافي العاملة والمدمومة من منظومة سامز للاستهداف المباشر ، قمنا بتوثيق حوالي (25) استهداف ضد (13) منشأة ومشروع، من بينهم (11) مركز من ضمن آلية التحييد، واثنان من المنظومات المتنقلة والتي تضم عيادة متنقلة ومنظومة اسعاف لم يتم تضمينهم للآلية بسبب طبيعة المهام المتنقلة.

1- https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/deconfliction_syria_for_static_non_static_feb2018_ar.pdf

ومن المراكز والمشافي التي تم استهدافها: مركز كفرنبودة الصحي، مشفى ترملا للنسائية والتوليد، مركز الزربة الصحي (مرتين)، مركز كفرزيتا الصحي، مشفى ترملا، منظومة الإسعاف في حماة، المشفى الجراحي في الأتارب (مرتين)، مركز النفس المطمئنة في الدانا للطب النفسي، مشفى السلام في معرة النعمان، مشفى الأتارب للنسائية والتوليد، مركز منظومة الإسعاف في حماة، مركز سراقب الصحي (مرتين)، مشفى معرة النعمان الوطني، مشفى إدلب المركزي، منظومة الإسعاف في محافظة حماة (3 مرات)، استهداف ثاني لمشفى السلام (مرتين).

تُستهدف المرافق الطبية بشكل مباشر، عدا عن تعرضها للضرر عند استهدافات الأحياء السكنية ومرافق أخرى، لا يمكن بعد 8 سنوات وبعد قصف عدد كبير من المرافق التي تمت مشاركة إحداثياتها من كافة الأطراف من خلال آلية تحييد النزاع التابعة لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، أن نعتبر أن القصف عشوائي وغير مباشر. من الواضح أن القصف يتم بشكل مباشر و بهدف حرمان المدنيين من الخدمات الأساسية التي يستحقونها.

يمكن أن يشكل استهداف هذه المنشآت جريمة ضد الإنسانية بحسب المادة السابعة من نظام روما الأساسي لأنه هجوم ممنهج واسع النطاق موجه ضد السكان المدنيين الذين لا يقومون بأي دور نشط في الأعمال العدائية، ويفرض عليهم أحوال معيشية سيئة جداً تؤدي إلى هلاكهم.

استهداف مراكز وفرق الدفاع المدني السوري

لم تقف هجمات القوات الحكومية السورية وروسيا عند استهداف المنشآت الطبية والمراكز الصحية بل شملت أيضاً استهداف مراكز ومقار وفرق منظمة الدفاع المدني السوري بشكل متعمد ومباشر. أدت هذه الهجمات إلى دمار العديد منها بشكل كامل وإلى مقتل عدد من المتطوعين وجرح آخرين، كما شملت عمليات الاستهداف هجمات استهدفت الفرق أثناء عملها على إنقاذ الضحايا وإسعافهم، إذ تعتمد القوات الحكومية والقوات الروسية على إعادة استهداف ذات النقطة عند وصول فرق الإنقاذ.

1- استهداف مركز الدفاع المدني في بلدة سفوهن جنوب إدلب

قصفت مقاتلات حربية تابعة لقوات الحكومة السورية صباح يوم 12 أيلول/ سبتمبر 2019 مركز الدفاع المدني في بلدة سفوهن، ما أحدث دماراً في المبنى والمعدات، بالإضافة لتدمير سيارة الإسعاف المناوبة، دون وقوع إصابات في صفوف المتطوعين



دمار مركز الدفاع المدني في بلدة سفوهن جنوب إدلب يوم 12 أيلول/ سبتمبر 2019 نتيجة تعرضه لهجمة من طائرات حربية تابعة لقوات الحكومة السورية/ مصدر الصورة صفحة الدفاع المدني

2- استهداف ثلاث مراكز للدفاع المدني في مدينة جسر الشغور بآن واحد

في تاريخ 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 شنت طائرات حربية تابعة لقوات الحكومة السورية هجمة مكثفة بعدة صواريخ استهدفت مبنى إدارة قطاع مدينة جسر الشغور ومبنى مركز الدفاع المدني النسائي ومركز إزالة الذخائر، حيث تسببت الهجمة بدمار جزئي في المباني وضرر بالمعدات والآليات المتواجدة في المراكز .



دمار مركز الدفاع المدني في مدينة جسر الشغور غرب إدلب يوم 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، نتيجة هجمة صاروخية من قوات الحكومة السورية. مصدر الصورة الدفاع المدني.

مدير المكتب الإعلامي العام لمديرية الدفاع المدني في إدلب أحمد شيخو قال لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا

”

أما فرق الدفاع المدني فقد تم استهدافها أثناء عملها 11 مرة وبشكل مباشر ما أدى لمقتل 3 متطوعين وإصابة 14 آخرين خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني. وأضاف شيخو ' استهداف المراكز والفرق بشكل متعمد ومباشر أدى لتعطيل بعض الخدمات التي تقدمها فرق الدفاع المدني أو لتأخيرها بسبب القصف المزدوج والمتكرر، فأصبح من الصعب الوصول لبعض المناطق نظراً لاستهداف المراكز القريبة منها بالإضافة إلى بطء الاستجابة، والأثر الأكبر بعدم القدرة على استخدام آليات الحفر والجرف الكبيرة بسبب رصدها من قبل الطيران وإعادة استهدافها أثناء العمل

“

استهداف المنشآت التعليمية



صورة تُظهر إصابة طالب مدرسة ومقتل طالبة أثناء عودتهما من المدرسة نتيجة لقصف طيران قوات الحكومة السورية. المصدر : مديرية التربية والتعليم في محافظة إدلب

عمدت قوات الحكومة السورية مدعومة بالمقاتلات الحربية الروسية على استهداف المنشآت التعليمية خصوصاً جنوبي محافظة إدلب. و شملت أعمال التدمير الجسيمة المشار إليها البنية الأساسية لقطاع التربية والتعليم، فقد تعرضت نحو {28} مدرسة ومرفقاً تعليمياً إلى أضرار جراء استهدافها مباشرة، أو بشكل غير مباشر من قبل قوات الحكومة السورية والروسية، وأدت إلى تدمير {18} مدارس منها تدميراً شبه كلي.

1- في حادثة موثقة بتاريخ 12 كانون الأول/ نوفمبر عام 2018، قصفت المقاتلات الحربية الروسية مدرسة في ريف أدلب الجنوبي أثناء الدوام الرسمي ما أدى إلى إصابة طفل ومقتل

معلم. [شريط فيديو](#) كما أدى القصف إلى دمار واسع النطاق في بناء المدرسة وتوقفها عن الخدمة بشكل مؤقت.

2- بتاريخ 15 كانون الأول/ نوفمبر 2019 نشرت مديرية التربية والتعليم في محافظة إدلب بياناً علقت فيه الدوام الرسمي بشكل كامل في مدارس منطقة أحسم ومدارس مدينة أريحا وريفها الجنوبي والشرقي ومدارس بلدة محمبل وريفها الجنوبي. وذلك بسبب ارتفاع وتيرة الهجمات الجوية على هذه المناطق.

3- وفي تاريخ 30 كانون الأول/ نوفمبر 2019، أعلنت مديرية التربية والتعليم في محافظة إدلب عن إيقاف الدوام الرسمي في كافة مدارس مجمع معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي نتيجة القصف العنيف على المدينة.

4- الهجوم على مدرسة زكريا أكتع بريف إدلب الغربي.

بتاريخ 09 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، قصفت المقاتلات الحربية الروسية مدرسة زكريا أكتع في مدينة جسر الشغور بريف إدلب الغربي. أدى القصف إلى إصابة امرأة وتدمير واسع في البناء والمساكن المحيطة.



صورة تُظهر حجم الدمار نتيجة استهداف مدرسة زكريا أكتع بريف إدلب الغربي.
المصدر : الدفاع المدني السوري

5- الهجوم على مدرسة معرزيता الإعدادية في بلدة معرزيता

بتاريخ 07 كانون الأول/ ديسمبر عام 2019، نفذ الطيران المروحي قصفاً بالصواريخ المتفجرة استهدف فيه مدرسة معرزيता الإعدادية في ريف إدلب الجنوبي.

أدى القصف إلى دمار واسع النطاق في البناء الرئيسي للمدرسة وخروجها عن الخدمة بشكل كامل. [شريط فيديو](#).

يشكل حرمان الأطفال من الحق في التعليم جراء الهجمات العشوائية على المدارس انتهاكاً لالتزامات المنصوص عليها في القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.

استهداف الأسواق الشعبية.

تعرضت معظم الأسواق الشعبية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية المسلحة في محافظة إدلب لاستهدافات وهجمات جوية مباشرة من قبل قوات الحكومة السورية وقصف المقاتلات الحربية الروسية على حد سواء، ما أدى لمقتل وإصابة العشرات. بلغ عدد الأسواق الشعبية التي تم استهدافها خلال الحملة العسكرية الأخيرة (9) هجمات وفقاً لما تم تسجيله من قبل مراسلي مركز توثيق الانتهاكات المتواجدين في الشمال السوري.

يحظر القانون الإنساني الدولي الهجمات المباشرة ضد المدنيين، ولا يجوز توجيه الهجمات إلا ضد المشاركين مباشرة في الأعمال العدائية. يُعد توجيه الهجمات المتعمدة ضد السكان المدنيين بصفاتهم هذه أو ضد الأفراد المدنيين الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال العدائية انتهاكاً خطيراً للقانون الإنساني ويصل إلى حد جريمة الحرب التي قد تؤدي إلى مسؤولية جنائية فردية، ويحظر مبدأ التمييز كذلك الهجمات العشوائية.

1- الهجوم على السوق الشعبي في مدينة معرة النعمان

بتاريخ 02 كانون الأول/ ديسمبر عام 2019، قصفت مقاتلة حربية من طراز SU-22 تابعة لسلاح الجو السوري، وسط السوق الشعبي/ الهال في مدينة معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي. أدى القصف لمقتل {10} أشخاص وإصابة العشرات بجروح متفاوتة ودمار واسع النطاق في المحال التجارية.



صورة تُظهر حجم الدمار في السوق الشعبي في مدينة معرة النعمان بتاريخ 02 كانون الأول/ ديسمبر عام 2019. المصدر: المركز الإعلامي العام.

2- الهجوم على السوق الشعبي في مدينة سراقب.

بتاريخ 02 كانون الأول / ديسمبر 2019, قصفت مقاتلات حربية تابعة لسلح الجو السوري السوق الشعبي في مدينة سراقب في ريف إدلب الشرقي بالصواريخ الفراغية. أدى القصف لسقوط قتيل وعدد من الجرحى ودمار واسع النطاق في الأبنية والمحال التجارية المحيطة.



صورة تُظهر حجم الدمار نتيجة استهداف السوق الشعبي في مدينة سراقب بتاريخ 02 كانون الأول / ديسمبر 2019.
المصدر : المركز الإعلامي العام

3- الهجوم على السوق الشعبي في بلدة البارة

بتاريخ 07 كانون الأول / ديسمبر عام 2019, قصفت المقاتلات الحربية الروسية وسط السوق الشعبي في بلدة البارة بريف إدلب الجنوبي. أدى القصف لمقتل أربعة مدنيين وعشرات الجرحى ودمار واسع النطاق في البنى والمحال التجارية.



صورة تُظهر حجم الدمار نتيجة استهداف السوق الشعبي في بلدة البارة بريف إدلب الجنوبي.
المصدر : المركز الإعلامي العام

4- الهجوم على السوق الشعبي في بلدة بليون بريف إدلب الجنوبي

بتاريخ 07 كانون الأول/ ديسمبر عام 2019 قصفت المقاتلات الحربية الروسية السوق الشعبي في بلدة بليون بريف إدلب الجنوبي. أدى القصف لمقتل 10 أشخاص مدنيين وإصابة العشرات بجروح متفاوتة الشدة ودمار واسع النطاق في البنية والمحال التجارية المحيطة.



صورة تُظهر حجم الدمار الذي لحق بالسوق الشعبي في بلدة بليون نتيجة استهدافه من قبل المقاتلات الحربية الروسية. المصدر : المركز الإعلامي العام.

ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام 2011 إلى الاحتمالية الكبيرة للتأثيرات العشوائية لأنواع معينة من الأسلحة المتفجرة التي لها مدى واسع الصدمات، مثل المدفعية ومدافع الهاون والصواريخ غير الموجهة، والتي تستخدم التفجير والشظايا للقتل، والإصابة تكون غير دقيقة بطبيعتها عندما تستخدم في أماكن سكنية. وعلى الرغم من عدم وجود حظر قانوني صريح لأنواع محددة من الأسلحة²، ترى اللجنة الدولية أنه ينبغي تجنب الأسلحة المتفجرة ذات المدى الواسع التأثير في المناطق المكتظة بالسكان. "استخدام هذه الأنواع من الأسلحة ضد الأهداف العسكرية الموجودة في المناطق المأهولة بالسكان" ضد قواعد القانون الإنساني الدولي التي تحظر الهجمات العشوائية وغير المتناسبة. مبدأ التمييز مهم بشكل خاص في سياق استخدام الأسلحة الثقيلة بكثافة في المناطق المأهولة بالسكان، كما هو الحال في حوادث القصف المذكورة أعلاه.



2- <http://www.icrc.org/eng/assets/files/red-cross-crescent-movement/31st-internationalconference/31-int-conference-ihl-challenges-report-11-5-1-2-en.pdf>

استهداف الأفران والمخابز

تعرضت معظم أفران ومخابز محافظة إدلب لاعتداءات مباشرة من قبل قوات الحكومة السورية والروسية على حد سواء، أدت لتوقفها عن العمل بشكل نهائي وخروجها عن الخدمة. سجل مراسلو مركز توثيق الانتهاكات في الشمال السوري، استهداف {6} أفران تم إخراجها عن الخدمة بشكل تام.

1- الهجوم على فرن الإيمان في بلدة بينين

بتاريخ 25 تشرين الثاني / نوفمبر عام 2019، قصفت المقاتلات الحربية الروسية بالصواريخ الفراغية فرن الإيمان في بلدة بينين بريف إدلب الجنوبي ما أدى لتدميره بشكل كامل وخروجه عن الخدمة.



صورة تُظهر حجم الدمار في فرن الإيمان نتيجة استهدافه من قبل المقاتلات الحربية الروسية.
المصدر : المركز الإعلامي العام

2- الهجوم على فرن أبو راتب الآلي في قرية معرشورين

في يوم الأحد 15 كانون الأول / ديسمبر، نفذ سلاح الطيران المروحي السوري غارة جوية بالبراميل المتفجرة على قرية معرشورين ما أدى أيضاً إلى تدمير فرن أبو راتب الآلي حيث سقط البرميل المتفجر على بعد أمتار من الفرن مما أدى إلى نشوب حريق فيه وألحقت به أضراراً مادية دون تسجيل إصابات.

عمليات النزوح والتشريد التعسفي والقسري

تسببت قوات الحكومة السورية والمجموعات الموالية لها مدعومة من القوات الروسية في حدوث تحركات سكانية هائلة وعمليات تشريد تعسفي واسع النطاق، جراء تنفيذ عمليات قصف جوي ومدفعي عشوائي. وبفعلها هذا لم تفي الحكومة بما ينص عليه القانون الدولي لحقوق الإنسان من التزامات بحماية المدنيين من ذلك التشريد. وهي لم تمثل أيضاً لما يحدده القانون الدولي الإنساني من واجبات توفير المأوى.



صورة تُظهر حركة النزوح الكثيفة التي شهدتها مناطق وبلدات ريف إدلب الجنوبي والشرقي باتجاه المناطق الحدودية مع تركيا نتيجة القصف المكثف التي تستهدف مدنها وقراها. المصدر : المركز الإعلامي العام.

بتاريخ 7 تشرين الثاني / نوفمبر 2019، عبرت الأمم المتحدة³ عن القلق البالغ حيال سلامة حوالي 4.1 مليون من النساء والأطفال والرجال وحمايتهم في شمال غربي سوريا، من بينهم ما يقارب الـ 2.1 مليون من النازحين، وذلك في أعقاب تكثيف الغارات الجوية والقصف في الأيام الأخيرة في إدلب.

بتاريخ 4 كانون الأول / ديسمبر 2019 قال ستيفان دوجاريك⁴، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام، خلال المؤتمر الصحفي الذي عُقد في المقرّ الدائم للأمم المتحدة، أن المنظمات الإنسانية يساورها القلق الشديد إزاء مصير الملايين، وأضاف "شركاؤنا العاملون في القطاع الإنساني يساروهم القلق العميق بشأن مصير أربعة ملايين من المدنيين الموجودين في شمال غرب سوريا بسبب استمرار تصاعد العنف والأعمال العدائية في المنطقة".

وأضاف "إن أكثر من نصف هؤلاء المدنيين نازحون داخل سوريا، وقد تأثرت في الأيام القليلة الماضية العشرات من التجمعات السكنية بالقصف الجوي والمدفعي مما تسبب بموت ونزوح الكثيرين".

زار مراسل مركز توثيق الانتهاكات في شمال سوريا أحد مخيمات النازحين في شمال محافظة إدلب واستطاع الحصول على شهادات من القاطنين حول الأوضاع الإنسانية الكارثية هناك.
الكهرباء والماء : الكهرباء مقطوعة منذ أكثر من عامين، البعض من قاطني المخيم يعتمدون على ألواح

3- <https://news.un.org/ar/story/2019/11/1043381>

4- <https://news.un.org/ar/story/2019/12/1044811>

الطاقة في تدبر شؤون حياتهم اليومية بينما لا يملك الغالبية المال الكافي لاقتنائها. أما بالنسبة للمياه فهي متوفرة ولكن ليست كافية خصوصاً مع ازدياد أعداد النازحين الذي أدى لزيادة الطلب والاستخدام لمياه الشرب والمياه العادية للاستخدام اليومي.

التعليم : يكاد التعليم أن يكون معدوماً في مخيمات النزوح. رغم وجود مبادرات خجولة وقليلة إلا أن الغالبية من أطفال المخيم لا يتم تعليمهم بالشكل المناسب، ومنهم أيضاً من لا يستطيع القراءة والكتابة بشكل جيد رغم وجودهم في صفوف ومراحل متقدمة، ويعود هذا للفساد التعليمي الذي لا يولي أي اهتمام بالطلاب وقدراتهم الاستيعابية.

المعونات الغذائية والوقود: تتفاقم الأوضاع المأساوية كل عام مع حلول فصل الشتاء وذلك بسبب قلة الوقود وغلاء أسعاره بشكل كبير، ورغم الوعود الكثيرة من الجهات المعنية والمنظمات الإغاثية بتوفير وقود التدفئة والألبسة واللاغطية ولكن للأسف لا يحصل النازحون على شيء في النهاية. كما أن فترات توزيع المواد الغذائية طويلة جداً وقد تستغرق ستة أشهر لتوزيع السلة الواحدة ما يدفع العديد من السكان لشراء المواد الغذائية بأسعار عالية للغاية.

النقاط والمراكز الطبية: يوجد مركز طبي واحد فقط يقدم خدماته الطبية لقاطني المخيم ويقع على بعد مسافة ليست بالقريبة من المخيم.

الهجمات على مراكز الإيواء ومخيمات النزوح



رجل يودع ابنه بعد قصف طال جوباس بريف إدلب صباح اليوم الثلاثاء، من قبل الطيران الروسي، مستهدفاً مخيمات المهجرين.
المصدر : الدفاع المدني السوري

شهدت العديد من مراكز الإيواء ومخيمات النزوح هجمات جوية من المقاتلات الحربية الروسية أو استهداف عبر الصواريخ الموجهة كان مصدره القواعد العسكرية التابعة لقوات الحكومة السورية والمجموعات الموالية لها، كما أصدر مركز توثيق الانتهاكات تقريراً موجزاً خاصاً حول الهجمات على مخيم قاح في شمال محافظة إدلب.

1- أحد أشرس الهجمات التي تم توثيقها في يوم الثلاثاء الموافق في تاريخ 24 ديسمبر / كانون الثاني

عام 2019، حيث قصفت مقاتلات حربية يُعتقد بأنها روسية مدرسة ببلدة جوباس غرب مدينة سراقب يقطنها نازحون ما أدى لمقتل عشرة أشخاص معظمهم من الأطفال وجرح آخرين.



صورة تُظهر الأوضاع الإنسانية الصعبة في مخيمات الشمال السوري.
المصدر : المركز الإعلامي العام.

يشير نمط سلوك قوات الحكومة السورية والمجموعات الموالية لها إلى وجود حملة منسقة ومخطط لها تستهدف تشريد المدنيين قسراً وتُبين الأساليب المتبعة والتهديدات بالعنف وما تلاها من عمليات عسكرية وهجمات عنيفة تعمد تشريد السكان المدنيين في تلك المناطق والبلدات، ويشكل ذلك السلوك جريمة الحرب المتمثلة في التشريد القسري.



أعرب الأمين العام عن قلقه العميق إزاء التصعيد العسكري في شمال غرب سوريا، ودعا إلى وقف فوري للأعمال القتالية. في بيان صادر عن المتحدث باسمه، مساء يوم الاثنين 24 كانون الأول/ديسمبر 2019 ، أعرب الأمين العام عن قلق بالغ إزاء حجم العملية العسكرية والتقارير التي أفادت بشن هجمات على طرق إجلاء المدنيين الذين يحاولون الفرار شمالاً إلى بر الأمان.

وأشار البيان⁵ إلى أن التصعيد العسكري الأخير أسفر عن سقوط عشرات الضحايا المدنيين وتشريد ما لا يقل عن 80 ألف مدني، من بينهم 30 ألف شخص في الأسبوع السابق وحده.

⁵ <https://news.un.org/ar/story/2019/12/1046041>

استهداف المساجد ودور العبادة.

لم تسلم أماكن العبادة وتحديداً المساجد من القصف والاستهداف المباشر من قبل قوات الحكومة السورية والطيران الحربي الروسي على حد سواء، فكان لها نصيب من الهجمات اليومية التي تتعرض لها هذه المناطق، حيث تم قصف عدد من المساجد وتدمير بعضها الآخر بشكل كامل و متعمد.

1- الهجوم على مسجد عثمان بن عفان في مدينة سراقب.

26 بتاريخ 04 كانون الثاني / ديسمبر، نفذ الطيران المروحي التابع لسلح الجو السوري قصفاً مركزاً على مسجد عثمان بن عفان في مدينة سراقب في الريف الشرقي لمدينة سراقب، ما أدى إلى دمار جزئي في بناء المسجد، وتضرر في الأثاث والبناء .



صورة تُظهر استهداف المسجد الأموي الكبير في مدينة معرة النعمان جنوب إدلب بتاريخ 20 كانون الثاني / ديسمبر 2019.
المصدر : المركز الإعلامي العام MMC

يشكل استهداف هذه المنشآت جريمة ضد الإنسانية بحسب المادة السابعة من نظام روما الأساسي لأنه هجوم ممنهج واسع النطاق موجه ضد السكان المدنيين الذين لا يقومون بأي دور نشط في الأعمال العدائية، ويفرض عليهم أحوال معيشية سيئة تؤدي إلى هلاكهم.

استهداف محطات المياه

تم تسجيل هجمات متعددة على محطات المياه والوقود، والتي كانت تزود عدد من القرى والبلدات في محافظة إدلب.

استطاع مركز توثيق الانتهاكات تسجيل {3} هجمة استهدفت محطات المياه والوقود على حد سواء وأدت إلى تضررها بشكل واسع وبالتالي إخراجها عن الخدمة.

1- الهجوم على محطة مياه كفروما

بتاريخ 24 تشرين الثاني / نوفمبر عام 2019، قصف سلاح الطيران السوري محطة مياه قرية كفروما في مدينة معرة النعمان.

أدى القصف لحدوث أضرار كبيرة في المحطة وتوقفها عن العمل وخروجها عن الخدمة.

نشرت منظمة "بناء للتنمية" بياناً حول القصف وقالت فيه:

” محطة مياه كفروما الواقعة في معرة النعمان والتي تعد المحطة الرئيسية في تغذية القرية بالمياه الصالحة للشرب قد تم إعادة تأهيلها وصيانتها من قبل مؤسسة بناء للتنمية في عام 2017 كما تم تزويدها لاحقاً في آب 2019 بمولدة كهربائية ومضخة غاطسة ومنظومة تعقيم للمياه وكل ذلك بدعم من اليونسيف وذلك بعد تعطلها لعدة سنوات بسبب القصف و عدم وجود الصيانة. وقد تسبب القصف الأخير بإحداث أضرار في غرف المولدات وتعطل المولدة ولوحات التشغيل ومرافق أخرى في المحطة، مما أدى إلى خروجها عن الخدمة وحرمان مايقارب 25,000 نسمة من المياه الصالحة للشرب

1- الهجوم على محطة مياه كفرنبيل.

بتاريخ 03 كانون الثاني / ديسمبر عام 2019، شنت المقاتلات الحربية الروسية عدة غارات جوية متتالية استهدفت فيها كل من محطة مياه بلدة كفرنبيل والمجمع التربوي وملعب البلدة بشكل مباشر.

ما أدى إلى دمار واسع النطاق في المنشآت المذكورة أعلاه إضافة لتوقفها عن العمل و خروجها عن الخدمة بشكل كامل.



لحظة سقوط برميل متفجر ألغته مروحيات سلاح الجو السوري على مدينة كفرنبيل في ريف إدلب الجنوبي بتاريخ 03 كانون الثاني / ديسمبر المصدر : المركز الإعلامي العام.

تماشياً مع القانون الدولي الإنساني، يتوجب على جميع أطراف النزاع والأطراف ذات النفوذ الالتزام بوقف الهجمات على مرافق المياه والبنية التحتية المدنية الأساسية في جميع أنحاء سوريا.



استخدام الأسلحة غير المشروعة.

الذخائر العنقودية والحارقة.



صورة تُظهر بقايا صواريخ روسية مجهزة بالذخائر العنقودية والتي تم إسقاطها فوق بلدة محميل في ريف إدلب بتاريخ 30 ديسمبر / كانون الثاني 2019 | مصدر الصورة الدفاع المدني السوري.

تم استخدام الأسلحة الحارقة في مناطق متفرقة من محافظة إدلب، بالإضافة إلى الفوسفور الحارق، هنالك عدة أنواع أخرى منها "النباليم الحارق" والذي يُعتبر من أخطر أنواع الأسلحة الحارقة وأكثرها انتشاراً واستخداماً، ويتصف باللزوجة الغير ثابتة، وتدخل مادة الكيوسين في تركيبته، والنباليم مادة تلتصق بالأجساد والأجسام الصلبة مهما كانت ملساء أو ناعمة وتؤدي إلى حدوث حروق وتشوهات قاسية ترافق المصاب الذي ينجو من الموت.

تمّ تسجيل هجمات ممنهجة ومنتظمة استهدفت الأحياء المدنية بشكل واضح، تسببت بخسائر مادية بالغة بالمنازل السكنية والمحال التجارية. وشهد شهر كانون الثاني / ديسمبر عام 2019 تصاعداً ملحوظاً في استخدام الذخائر الفوسفورية والقنابل الحارقة من قبل المقاتلات الحربية الروسية حيث تعرّضت العديد من قرى ومدن وبلدات محافظة إدلب منذ بداية الحملة العسكرية في مطلع عام 2019، لهجمات بالذخائر الفوسفورية والقنابل الحارقة، وقد استطاع مركز توثيق الانتهاكات من تسجيل (36) هدف مدني في الفترة الممتدة منذ بداية شهر نوفمبر / كانون الأول وحتى نهاية شهر ديسمبر / كانون الثاني، تم استهدافه بالذخائر الفوسفورية والحارقة، بواسطة المقاتلات الحربية الروسية وسلاح الجو السوري.

يذكر أن روسيا عضو في بروتوكول الأمم المتحدة الذي يحظر استخدام الأسلحة الحارقة في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، لكن سوريا بالمقابل ليست مشمولة في هذا البروتوكول.

1- في حادثة موثقة بتاريخ 29 ديسمبر/ كانون الثاني 2019، نفذت قوات المدفعية السورية قصفاً بصاروخ موجه محمل بالذخائر العنقودية بالإضافة لقذائف تحوي ذخائر حارقة " فوسفور أبيض " استهدفت أطراف بلدة سرجة بجبل الزاوية (إدلب)، أدى القصف لإصابة امرأة.



صورة للصاروخ الموجه والذي يحوي ذخائر عنقودية بعد سقوطه على أطراف بلدة سرجة بتاريخ 29 ديسمبر/ كانون الثاني 2019. المصدر : الدفاع المدني السوري.

وقد انتهكت القوات الروسية، باستخدام قنابل حارقة في هجمات بلدة سرجة، قواعد القانون الدولي الإنساني التي تحظر استخدام الأسلحة المسببة لإصابات مفرطة أو معاناة لا مبرر لها أو العشوائية بطبيعتها.

كما أن القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني تنظم استخدام الأسلحة التي تحتوي على الفوسفور الأبيض، شأنها شأن أي سلاح آخر. وتحتم هذه القواعد على أطراف النزاع أن تميز بين الأهداف العسكرية والمدنية والسكان المدنيين على حد سواء. كما يلزمها القانون الدولي باتخاذ كل الإجراءات الممكنة لتجنب المدنيين والأهداف المدنية شرّ العمليات العسكرية. فالهجمات التي تؤدي إلى تدمير المدنيين والأهداف المدنية "بصورة عشوائية" هي هجمات محظورة.

خاتمة وتوصيات

يوصي مركز توثيق الانتهاكات جميع الأطراف بمايلي:

إلى الحكومتين السورية والروسية على حد سواء.

● إنهاء استخدام الأسلحة المتفجرة ذات التأثير الواسع النطاق في المناطق المأهولة بالسكان، اتساقاً مع حظر الهجمات العشوائية، وأن تتوقف عن استخدام الأسلحة غير المشروعة في المناطق المدنية، مثل الأسلحة الحارقة وغيرها، كالبراميل المتفجرة، غير الموجهة أو سيئة التوجيه.

● يتوجب على الحكومتين السورية والروسية التوقف عن استهداف المشافي والنقاط والمراكز الطبية وحافلات الإسعاف والكوادر والطواقم الطبية أثناء تأدية عملهم الإنساني في نقل وإسعاف الجرحى.

● يجب على الحكومة السورية الامتناع عن استهداف وقصف الكوادر الطبية. كما يجب عليها الالتزام بميثاق جنيف للعمل الإنساني الصادر عام 1949 والالتزام باتفاقيات الاتحاد البرلماني الدولي عام 1993 والمتمثل بالقانون الإنساني الدولي الذي يحمي الأفراد العاملين في الخدمات الطبية.

● تم تحديد جرائم الحرب في المادة الثامنة من نظام روما الأساسي باعتبارها انتهاكات جسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة 12 أغسطس 1949، وهي الأفعال المرتكبة ضد الأشخاص أو الممتلكات المحمية بموجب أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة. ولا يقتصر ذلك على النزاعات المسلحة الدولية بل يشمل أيضاً حالات النزاع المسلح ذي الطابع الغير دولي. وكذلك الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة في النطاق الثابت للقانون الدولي.

● يؤكد مركز توثيق الانتهاكات أن القوات الروسية وقوات الحكومة السورية تنتهك بشدة مبادئ القانون الدولي الإنساني. حيث تستهدف المدنيين بشكل مباشر ومتعمد. كما تتقصد هذه القوات استهداف العاملين في مجال الإغاثة والإسعاف، والبنى التحتية والأعيان المدنية. وتمّ تسجيل هجمات ممنهجة ومنتظمة استهدفت الأحياء المدنية بشكل واضح لا لبس فيه، فقتلت مئات المدنيين وسببت خسائر فادحة في ممتلكات السكان.

● يدين مركز توثيق الانتهاكات أسلوب معاقبة المدنيين واستخدامهم كأداة لكسب المعارك. ويذكر المركز أن استهداف السكان المدنيين والأعيان المدنية هو جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية بحسب قانون حقوق الإنسان، القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي الجنائي. ويدعو المركز إلى تحييد المدنيين تحييداً تاماً وحمايتهم وفق ما توجبه اتفاقيات جنيف لعام 1949، وبروتوكولا جنيف الأول والثاني لعام 1977، والقواعد العرفية للقانون الدولي الإنساني.

● تشكل الهجمات العشوائية على المدنيين انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني، وذلك وفق القانون الدولي الإنساني العرفي. وهي بناءً على ذلك تشكل جرائم حرب ويتحمل القادة الذين أصدروا الأوامر المسؤولية الجنائية الفردية عن هذه الهجمات، إضافة إلى كل من ارتكب أو سهل أو ساعد أو قدم العون لارتكاب هذه الهجمات التي هي جرائم حرب.

● يعرب مركز توثيق الانتهاكات عن إدانته الشديدة لتعمّد القوات الحكومية السورية توجيه الهجمات على العديد من الوحدات الطبية في محافظة إدلب المخصصة لأغراض طبية حصراً. يجب في جميع الأحوال احترام وحماية هذه الوحدات الطبية. وترد هذه القاعدة ضمناً في المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف لعام 1949 والتي صدّقت عليها سوريا. وبموجب القانون الدولي الإنساني العرفي تشير عبارة "الوحدات الطبية" إلى المنشآت وغيرها، عسكرية أم مدنية، التي تم تنظيمها لأغراض طبية، أكانت ثابتة أم متحركة، دائمة أم مؤقتة. وتشمل العبارة، على سبيل المثال، المستشفيات وغيرها من الوحدات المشابهة، ومراكز نقل الدم، ومراكز ومعاهد الطب الوقائي، والمستودعات الطبية، والمخازن الطبية والصيدلية لهذه الوحدات. وتعتبر المادة 8 (2) (ج) و (2) و (4) من اتفاقية روما التي أنشأت محكمة الجنايات الدولية، تعمّد توجيه الهجمات ضد المستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى، بأنه يشكل جريمة حرب في النزاعات المسلحة.



مركز توثيق الانتهاكات في سوريا
Violations Documentation Center in Syria

www.vdc-sy.net

لأية ملاحظات أو استفسارات يرجى التواصل معنا على الإيميل:
inquiry@vdc-sy.info

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة العربية
[/http://vdc-sy.net/category/reports_ar/monthly_reports_ar](http://vdc-sy.net/category/reports_ar/monthly_reports_ar)

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة الانكليزية
[/http://vdc-sy.net/category/reports/monthly_reports](http://vdc-sy.net/category/reports/monthly_reports)